# رمزية الطعام في ملاحم هوميروس

**د. صلاح السيد عبد الحى**
**كلية الآداب – جامعة سوهاج**

يهدف هذا البحث إلى تحليل ونقد ما أورده هوميروس من إشارات وصور عن إعداد الطعام وتقديمه وتناوله فى ملحمتيه الإلياذة والأوديسيا؛ بغرض الوقوف على القيمة الحضارية والإنسانية للطعام فيما أورده، وسوف يعتمد الباحث على المنهج الوصفى التحليلى لتحقيق هدف الدراسة وإتمامها.

قال جون وِلكِنس John Wilkins فى كتابه *دليل الطعام فى العالم القديم* A Companion to Food in the Ancient World": *"يعطى الطعام صورة منضبطة تماما عن الثقافة المجتمعية لشعب ما ، وعن عقله وتركيبته المجتمعية والثقافية، وتعكس نكهات الأطعمة مدى التفاوت بين طبقاته الاجتماعية ؛ خاصة وأن طهى الطعام واختيار أنواعه وأدبيات تناوله ترتبط جميعها كثيراً بثقافة واقتصاد المجتمعات الانسانية؛ ومن ثم يسمح لنا الطعام بالولوج لفهم ثقافات وأفكار العوالم القديمة "*[١].

وقال أيضاً : " *هناك علاقة طردية بين الطعام ونمط الحياة والثقافة والتطور. فكلما تطورت الحياة وحصل الإنسان على قسط من التعليم والثقافة والتحضر كلما تطور طعامه وتنوع "*[٢].

---

[1] - Wilkins, *J. A Companion to Food in the Ancient World*, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015, p. 3.

[2] - John Wilkins, "Land and Sea: Italy and the Mediterranean in the Roman =

ولقد استخدمت الكتابات اليونانية القديمة كلمة "ὁ σίτος" كإشارة إلى الطعام في أبسط معانيها ، وحملت هذه الكلمة العديد من الاستخدامات والمعانى الأخرى التي أوردها قاموس "ليدل أند سكوت Liddell & Scott"، حيث تعنى الغذاء المصنوع من الحبوب، وأيضًا الخبز والذى يقابل اللحم ، وهذا المعنى الأخير قد أورده هوميروس Ὅμηρος في الكتاب التاسع (البيت التاسع) من ملحمة الأوديسيا Ὀδύσσεια، وأيضًا فى الكتاب الثانى عشر (البيت التاسع عشر) "σίτος καὶ κρέα"، واستخدمها هيرودوتوس Ἡρόδοτος أيضًا بالمعنى نفسه في الكتاب الثانى السطر رقم مائة وثمانية وستين "σίτον ἔδοντες". وقد أورد القاموس أيضًا أن هذه الكلمة تم استخدامها كصفة عامة للبشر لتمييزهم عن الوحوش، وقد أتت بهذا المعنى عند هوميروس في ملحمته الأوديسيا بالكتاب الثامن البيت رقم مائتين واثنتين وعشرين، وفى الكتاب التاسع البيت رقم تسعة وثمانين : " ὅσσοι νῦν βροτοί εισιν ἐπί χθονὶ σίτος ἔδ". وأورد القاموس أيضًا أن كلمة "σίτος, ο" قد استخدامها الكُتَّاب اليونانيون إشارة إلى الهمجية؛ وذلك إذا اقتصر الطعام فقط على أكل اللحم دون سواه "οὐδέ τι σίτον ἤσθιον"، وقد استخدمها هيسيودوس Ἡσίοδος على هذا النحو في البيت رقم مائة ستة وأربعين من ملحمته "الأعمال والأيام Ἔργα καὶ Ἡμεραι". وأورد القاموس أيضًا أن كمة "σίτος, ο" تدل على تحضّر البشر في بعض الأحيان " σίτον καὶ σπείρουσι καὶ σιτέονται "؛ وذلك كما أوردها هيرودوتوس في

= Discourse of Dining", *AJPh., Vol. 124, No. 3, (Autumn, 2003)*, p. 360.

الكتاب الرابع الفصل السابع عشر، وفى الكتاب الأول الفصل الثانى والعشرين "σωρο`ν σι΄του κεξυμε΄νον"، وكما أوردها أيضاً اكسينوفون Ξένοφῶν (٤٣٠-٢٥٤ ق.م) في عمله "Απομνημονεύματα" أو "Memorabilia" بالكتاب الثالث الفصل الرابع عشر الفقرة الثانية: "ἐσθίειν ἐπὶ τῷ σίτω ὄψον"، وعمله "تربية قورش Κυροῦπαιδεα" بالكتاب الأول الفصل الثانى الفقرة الحادية عشرة: "κάρδαμον ἔχειν ἐπὶ τῷ σίτω"، وبنفس العمل في الكتاب السادس الفصل الثانى الفقرة السابعة والعشرين: "πίνειν ὕδωρ ἐπὶ τῷ σίτω"[٣].

وهكذا نجد أن كلمة الطعام ὁ σίτος قد حملت معان ودلالات عدة في الكتابات الأدبية اليونانية ، بين إشارة للتحضر وفى نفس الوقت للهمجية والتخلف، وأن أشارت في العموم إلى الخبز أو الطعام الذى يميِّز البشر عن الوحوش.

وفى شأن ذكر الطعام بملاحم هوميروس نجد أنه رغم تباين موضوعِّي الإلياذة "Ιλλιαδ" والأوديسيا "Οδύσσεια" إلا أنهما اتفقتا على الإكثار من ذكر الطعام وموائده ، مما عكس الكثير من الصور والدلالات عن المجتمع الهوميرى فى أوقات السلم والحرب [٤]. ولقد كان الطعام في تلك الملاحم محورا لكثير من الأحداث

---

[3] - Liddell H. G., And Scott R., Greek-English Lexicon with a Revised Supplement, Clarendon Press, Oxford, 1996.

[4] - Urban A., "What Pains are Fated to Fill Your Cup: The Role of Food, Drink, and Xenia in the Homeric Epics." *SDR.*, 1 (2013). p. 1, 4.

تتميز ولائم وموائد طعام اليونانيين بكرم الضيافة "χενια"، ويمتلئ عالم هوميروس بالكثير من مشاهد هذا الكرم والتى أوردها فى ملحمة الإلياذة حيث قصر الملك بيليوس، والذى يدعو فيه الملك مينيلاوس كلا من تيليماخوس وبيوستيراتوس لمشاركته طعامه "σιτος"، وكذلك يدعو الملك =

حتى أن رحلات أوديسيوس وطوافه بالكثير من المدن والجزر قد ارتبطت بمدى حاجته للطعام والحصول عليه من الآخرين [٥].

لقد اهتمت الملحمتان بعرض وتصوير المشاركة المجتمعية أثناء تناول الطعام[٦] أكثر من تصويرهما وعرضهما لمناسبات تحضير الطعام وتقديمه. وقد ظهرت هذه المشاركة المجتمعية بشكل جلى فى حديث هوميروس ووصفه لعزوف

---

= نيستور "Nestor" تيليماخوس أيضاً إلى وليمة طعامه "δαις"، والتى ترمز من اسمها إلى المشاركة الاجتماعية، وقبل تناولهما طعامهما يتقدم نيستور بتقديم أضحية للربة أثينا ( Hom. *Od*., III.404ff). وبعدما يعود أوديسيوس إلى إيثاكا، ويقدم هو ووالده لايرتيس وجبة "δειπνον" فى ال "μεγαρον" بعد التضحية بخنزير سمين؛ وذلك رمزاً لتجديد العلاقة ثانية بعد غياب طويل (Hom. *Od*. XXIV.412). ولا يقتصر كرم الضيافة على الطبقة الثرية فقط، ولكننا نجد راعى خنازير أوديسيوس يدعو شحاذاً، نزل عليه ضيفاً، إلى وليمة فى كوخه، وفى حقيقة الأمر كان ضيفه هو نفسه سيده أوديسيوس، الذى أتاه متنكرا.

وقد أظهر هوميروس كرم ضيافة أبطاله من خلال إكرامهم لضيوفهم ومنحهم مكانا متميزاً أمام الطعام، ومنحهم الحق فى أخذ المزيد من اللحم والخمر. ولا ننسى فى هذا المقام الإشارة إلى الكيكلوبس بوليفيميوس، والذى يُمثل أسوء مثال لكرم الضيافة، وقد شاركه خُطاب بينيلوبى مكانته البغيضة، فكانوا أسوء مثال للضيوف. *انظر*:

Urban A., Op. Cit., p. 4; Pantel P. S., Dining in Ancient Greece, in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*, p. 227-228; Hunter R., and Koukouzika D., "Food in Greek Literature", in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*, p. 20, 23; Cf., Hom. *Il*., VIII.161-162, XII.310-312; *Od*., III, 4, 36ff; VI.187ff.; IX.224 ff, 290-299, XIV.437-438.

[5] - Gottschall J., The Rape of Troy Evolution, Violence, and the World of Homer, Cambridge University press, Cambridge and New York, 2008, p. 89-90.

[6] - Pantel P. S., Op. Cit., p. 224.

أخيلليوس Αχιλλεύς مشاركة رفاقه طعامهم حزنا على موت رفيقه باتروكلوس πάτροκλος [٧]:

ἶξεν δ' ἐς κλισίην οὗ υἱέος· ἔνθ' ἄρα τόν γε
εὗρ' ἀδινὰ στενάχοντα· φίλοι δ' ἀμφ' αὐτὸν ἑταῖροι
ἐσσυμένως ἐπένοντο καὶ ἐντύνοντο ἄριστον·
τοῖσι δ' ὄϊς λάσιος μέγας ἐν κλισίῃ ἱέρευτο.
.....
σὴν ἔδεαι κραδίην μεμνημένος οὔτέ τι σίτου
οὔτ' εὐνῆς;

(Hom. Il., XXIV, 122- 125, 129-130)

*"وقد أتت إلى خيمة ابنها ورأته هناك،*

*ووجدته يبكى بمرارة. بينما جميع رفاقه المحبين*

*كانوا يعملون ويعدون وجبة الإفطار بهمة.*

*وقد ذبحوا خروفاً كبيراً كثيف الصوف فى الخيمة.*

*.....*

*إلى متى سيطول البكاء والحزن وإنهاك القلب، حتى*

*إنك تنسى أن تأكل طعامك، أو حتى تنام ؟ "*

فهنا نجد أخيلليوس وبسبب حزنه ἀδινὰ στενάχοντα على موت صديقه، فإنه لا يشارك رفاقه المحبوبين لديه φίλοι ἀμφ' αὐτὸν ἑταῖροι ما يقومون به من إعداد وتحضير لوجبة الإفطار ἐντύνοντο ἄριστον التى يؤدونها بكل همة ونشاط ἐσσυμένως ἐπένοντο". ومن ثم فعندما زارته أمه الحورية ثيتيس Θετις

[7] - Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", *HR., Vol. 34, No. 2 (Nov. 1994)*, p. 141; Schenker D. J., Masterpieces of Ancient Greek Literature, Part I, The Teaching Company press, 2007, p. 12.

فى خيمته وجدته قابعا جانبا ἶξεν δ' ἐς κλισίην οὗ υἱέος يبكى صديقه وقد نسى أن يأكل طعامه ἔδεαι μεμνημένος οὔτέ τι σίτου ولا يشارك رفقه طعامهم أو إعدادهم للطعام.

وهكذا يلقى هوميروس الضوء من خلال توظيفه للطعام فى هذه الأبيات إلى تعاون الرفاق ومشاركتهم إعداد الطعام فى وقت الحرب، كما استطاع أن يرمز من خلال الطعام إلى أن عدم مشاركة الرفيق رفاقه فى إعداد طعامهم أو تناوله معهم، قد يعكس حالة الرفض أو الحزن التى يحياها الفرد، تلك الحالة الشعورية التى قد تُنسيه تناوله لطعامه ليس هذا فقط بل ويجافيه النوم أيضًا.

ويأتى هوميروس بعد عدد قليل من هذه الأبيات بصورة مُغايرة تمامًا؛ حيث يعود أخيلليوس ثانية لمشاركة رفاقه طعامهم وذلك بعد أن وافق على قبول فدية الملك برياموس Πρίαμος والد البطل الطروادى هيكتور Ἕκτωρ، والأكثر من هذا أنه يدعو برياموس بنفسه إلى مشاركة اليونانيين طعامهم ويحثه على التفكير فى الطعام وعدم نسيان تناولهم عشاءهم νῦν δὲ μνησώμεθα δόρπου [٨]:

---

[٨] – يدرك هوميروس هنا مدى أهمية وقيمة تناول الطعام، فهو ضرورى للحياة والإبقاء عليها، حتى أنه على البشر تناوله فى أحلك ظروف حياتهم وما يصادفهم أثنائها من مصاعب وكوارث. ويضرب بهذا مثلين ، الأول منهما أن هناك أبا يرى جثمان ابنه أمامه ومع ذلك فلا يجب عليه أن ينسى تناول العشاء "νῦν δὲ μνησώμεθα δόρπου". والمثل الثانى كان عن الحورية نيوبى Νιόβη تلك المرأة المكلومة التى فقدت ὄλοντο جميع ابنائها الأثنى عشر δώδεκα παῖδες فى ريعان شبابهم ἡβώοντες، ومع ذلك فم تنسى أن تأكل طعامها 'σίτου μνήσατ. انظر:

Hom. Il. XXIV. 601-613

Ἦ καὶ ἀναΐξας ὄϊν ἄργυφον ὠκὺς Ἀχιλλεὺς
σφάξ'· ἕταροι δ' ἔδερόν τε καὶ ἄμφεπον εὖ κατὰ κόσμον,
μίστυλλόν τ' ἄρ' ἐπισταμένως πεῖράν τ' ὀβελοῖσιν,
ὄπτησάν τε περιφραδέως, ἐρύσαντό τε πάντα.
Αὐτομέδων δ' ἄρα σῖτον ἑλὼν ἐπένειμε τραπέζῃ
καλοῖς ἐν κανέοισιν· ἀτὰρ κρέα νεῖμεν Ἀχιλλεύς.
(Hom. *Il.*, XXIV. 621-626)

*" ثم قفز أخيلليوس السريع واقفاً، وذبح خروفاً*
*بفروة بيضاء. وسلخه رفاقه، وأعدوه كما يجب،*
*فقطّعوه بمهارة إلى قطع صغيرة متساوية ، ومرروها بالأسياخ،*
*وأخذوا يشونوها بمهارة ، ثم سحبوها جميعها.*
*وكان أوتوميدون يأخذ الخبز ويضعه على المائدة*
*فى سلال جميلة. بينما كان أخيلليوس يوزع اللحم."*

عرض هوميروس فى هذه الأبيات صورة للتوافق والوئام والسلام، حيث مشاركة الجميع فى إعداد مائدة طعام بل ومشاركة عدو الأمس تناول طعامهم وكأنه صار صديقا وحليفاً [٩]. إن جميع رفاق أخيلليوس يعلمون دورهم فى إعداد الوليمة بل لقد اكتسى أخيلليوس ثوبا جديداً غير الذى سبق وظهر به فى الأبيات السابقة ( Il., XXIV, 122- 125, 129-130) ؛ من حزن وعزوف عن مشاركة رفاقه ما يفعلونه أو حتى مشاركتهم طعامهم. لقد جعل هوميروس من أخيلليوس فى هذه الأبيات شخصية جديدة نشيطة مُشاركة فعالة ؛ فإنه يقفز ويسرع إلى المشاركة وإعداد الطعام بكل همة ونشاط، وينسى حزنه وألمه على فراق صديقه حتى أنه يطلب من برياموس والد قاتل صديقه أن يشاركهم طعامهم.

[9] - Hom. Il., XXIV.601-628.
Cf., Hunter R., and Koukouzika D., Op. Cit., p. 20-22.

وعن هذا الموقف يذكر علم الأنثروبولوجى أن الضيف قد يصبح صديقاً φιλος عندما يشارك الآخرين طعامهم σίτος [١٠]، وذلك عندما يكون الجمع من الأصدقاء يجلسون حول مائدة الطعام، فتناول الطعام على هذا النحو يرمز إلى استقرار المجتمعات وشعور الأهل والأصدقاء بالأمان والسلام. وهذه هى الصورة التى أوردها هوميروس فى ملحمته الأوديسيا على لسان بطلها أوديسيوس Οδυσσεύς فى بداية الكتاب التاسع، عندما قال:

οὐ γὰρ ἐγώ γέ τί φημι τέλος χαριέστερον εἶναι
ἢ ὅτ' ἐϋφροσύνη μὲν ἔχῃ κάτα δῆμον ἅπαντα,
δαιτυμόνες δ' ἀνὰ δώματ' ἀκουάζωνται ἀοιδοῦ
ἥμενοι ἑξείης, παρὰ δὲ πλήθωσι τράπεζαι
σίτου καὶ κρειῶν, μέθυ δ' ἐκ κρητῆρος ἀφύσσων
οἰνοχόος φορέῃσι καὶ ἐγχείῃ δεπάεσσι·
(Hom. *Od.*, IX. 5-10)

*"أننى أقول بإنه ليس هناك شيئا أكثر بهجة*
*من هتاف جيد يصدر من كافة الحضور، عبر أرجاء المنزل،*
*حيث يجلس المحتفلون فى صفوف يستمعون لمنشد،*
*والى جوارهم اصطفت الموائد مكتظة*
*بالخبز واللحم ، ومن زجاجة مُخلّطة*
*يصب الساقى النبيذ فى الكؤوس."*

---

[10] - Pantel P. S., Op. Cit., p.227.

وفى الولائم العامة والمناسبات الرسمية تكون الأطعمة فرصة تعليمية للطبقات المتدنية كى تحتك وتتواصل بالطبقات الراقية؛ حتى تتعلم منها وتنقل عنها حُسن صفاتها الحضارية. *انظر*:

Pitts M, "The Archaeology of Food Consumption", in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*, p.97.

إن أوديسيوس الرحالة الجوال يفتقد فى هذه الأبيات مجتمعه وأهله وأصدقائه، ومن ثم فأنه يسترجع ماضيه عندما كان أمنا مستقراً فى وطنه وداخل قصره، حيث كان يقيم الولائم ويدعو إليها أصدقائه لمشاركته طعامه وشرابه والاستمتاع بصوت المنشد فى أرجاء قصره . وهكذا استطاع هوميروس أن يجعل من الطعام رمز للمحبة واستقرار الأوطان والشعور بالأمان.

لقد جعل هوميروس من المودة والمحبة بين الحضور شرطا لحضور الولائم وتناول الطعام حتى يسعد الجميع ويبتهج ، ومن ثم يأتى ببطله أخيلليوس فى ملحمته الإلياذة وهو يرحب بأصدقائه فى خيمته χαίρετον· ἦ φίλοι ἄνδρες ἱκάνετον ويصفهم بأنهم الأعز والأقرب إليه περ φίλτατοί ἐστον، ويقول عنهم أيضاً بأنهم أحب الرجال إليه هؤلاء الذين يأتوا إليه ويجلسون معه تحت سقف خيمته οἳ γὰρ φίλτατοι ἄνδρες ἐμῷ ὑπέασι μελάθρῳ. ومن أجل هؤلاء الأصدقاء الأعزاء جعله هوميروس ينهض ويشارك رفاقه الآخرين إعداد وليمة فاخرة، عبارة عن ظهر خروف وماعز ثمين νῶτον ὄϊος καὶ πίονος αἰγός ، ويقوم بنفسه بتقطيع اللحم καὶ τὰ μὲν εὖ μίστυλλε καὶ τάμεν إلى قطع صغيره وتمريرها فى الأسياخ ἀμφ' ὀβελοῖσιν ἔπειρε حتى يتم وضعها على النار، وبعد أن تنضج اللحم κρέα νεῖμεν ويبعدها عن النار فأنه يوزعها على ضيوفه الأعزاء على قلبه Ἀχιλλεύς [11]. وعلى هذا النحو جعل هوميروس من الطعام رمزاً للمحبة والصداقة والحفاوة بين المُضيف وضيوفه، هذا فضلًا عن، وكما هو الحال فى وضع أخيلليوس الذى تنحى جانبًا ورفض المشاركة فى الحرب حُزنًا على موت صديقه، كونه رمزًا

11 - Kitts M, "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p. 137; Cf., Hom. Il., IX.197-217.

الطعام لحاجة المُضيف إلى المؤازرة والإحساس بالقيمة من أصدقائه ومُحبيه الذين يزورونه ويلتفون من حوله.

لقد حرص اليونانيون على تلك القيمة الاجتماعية للطعام فى أدبياتهم والتى ارتبطت بقيمة أخرى أخلاقية إلزامية؛ حيث صار من الواجب على جميع مَن تناولوا الطعام سويا أن يرعوا ويحموا ويفوا بعضهم لبعض، وألا يغدروا بمواثيقهم مع بعضهم البعض. وقد أورد هذه القيم الاجتماعية للطعام فى ملحمته الإلياذة وعلى لسان ليكاون Λυκάων عندما وقع فى قبضة أخيلليوس وأوشك القضاء عليه فإنه ينحنى أمامه راكعًا ὃ δ' ὑπέδραμε καὶ λάβε γούνων κύψας ويمسك بإحدى يديه ركبته ويتوسل إليه بألا يقتله ὃ τῇ ἑτέρῃ μὲν ἑλὼν ἐλλίσσετο γούνων وذلك لأنهما جلسا متجاورين ذات مرة إلى مائدة طعام وتناولا الخبز سويًا πὰρ γὰρ σοὶ πρώτῳ πασάμην Δημήτερος [١٢]. واستطاع هوميروس هنا من توظيف الطعام كرمز للتمدين الحضارى وتقدم البشرية نحو إنسانية راقية، حيث الالتزام الأخلاقى بين المتناولين للطعام ἀθρόος بعدم التعدى على بعضهم البعض أو تهديد بعضهم البعض ومن ثم ضرورة الاحترام المتبادل والحفاظ على الإنسانية فيما بينهم [١٣].

وإلى جانب ما قدمه هوميروس من قِيم اجتماعية إنسانية للطعام فيما سبق، فقد قدَّم قِيمً أنثروبولوجية فى ملحمته الأوديسيا، حيث عرض مدى قيمة وأهمية الطعام فى التمييز بين الشعوب وبعضها البعض. ولقد كان "جون ويلكِنس" أول من لاحظ أنه

12 - Hom. Il., XXI. 68-76.
13 - Kitts M, "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p. 140.

يمكن تمييز الأخيار عن الأشرار واليونانيين عن الأجانب فى ملحمة الأوديسيا عن طريق ماذا وكيف يأكلون. خاصة وأن الأوديسيا تتناول رحلة رجل من البشر يبحث عن بشر مثله من أكلى الخبز، ولكنه فى رحلته وجولاته يتقابل مع شعوب يتسمون بالهمجية وعدم التحضر، وقد بدا هذا الأمر من طعامهم [١٤]، ومن هذه الشعوب كان هناك شعب الكيكلوبيس Κύκλωπες" الذي يعتمد أفراده فى غذائهم على اللبن والجبن، وإذا حل بهم بشراً فإنهم لا يتورعون عن أكلهم [١٥]، وكان هناك شعب

[١٤] – رأى اليونانيون فى الطعام وسيلة للتعبير عن تميزهم وتحضرهم عما عداهم من الشعوب الأجنبية المحيطة بهم، ومن ثم فقد رأوا أن كل من لا يحيا على نهجهم ويتناول طعامهم فهو بربريا وهمجياً. وتعج الأوديسيا بالأمثلة الدالة على التباين بين الشعوب اليونانية والشعوب الأخرى التى تختلف فيما بينها فى طعامها وشرابها. وقد أورد هيرودوتوس Ηρόδοτος (٤٨٥-٤٢٦ق.م تقريباً) هو الأخر فى تاريخه، بعضاً من هذا الأمر؛ مثل حديثه عن تباين طهى الشعوب لطعامها، فتحدث عن السكيثيين Σκυθίοι الذين يشربون اللبن ويأكلون اللحوم غير المطهية. وتحدث ديودوروس الصقلى Διοδωρος Σικελιωτης (٩٠-٣٠ق.م) أيضاً عن سكان السواحل الشمالية من العالم، هؤلاء الذين يأكلون الحيتان ولا يأكلون مثل اليونانيين. وتحدث أيضاً أرسطو عن قوم أطلق عليهم اسم "شعب من أرض الخمر Οενοτρια" ورأى أنهم يحيون حياة رعوية. *انظر*:

Pantel P. S., Op. Cit., p. 225; Harrill J. A, Op. Cit., p. 137; Cf., Hom. *Od.*, XI.244-246; Hdt. IV.2, 70; VI.84.

[١٥] – يرمز شرب لبن الماعز إلى البربرية والتخلف الحضارى، ومن ثم فلم يكن منتشرا في بلاد اليونان قديما. وقد أورد هوميروس فى البيت ١٨٤ من الكتاب التاسع رأيا للكيكلوبس بوليفيموس Πολυ΄φημος فيمن يتناولون طعام واحد كالخبز، ويرى فيهم تخلفاً، وذلك لأنه ينتمى لمجتمع غير زراعى ويعتمد فى طعامه على لحوم البشر واللبن المُخثر. وقد اتفق كلا من هوميروس وهيسيودوس فى ملاحمهما على أن المجتمع الزراعى هو =

اللايستريجونيين Λαιστρυγόνες آكلة لحوم البشر مثل الكيكلوبيس، هذا إلى جانب مقابلته بمجتمع شعب اللوتوفاجى "أكلة اللوتس Λωτοφάγοι" الذين يقدمون للوافدين عليهم من البشر طعامًا لذيذًا، عبارة عن نبات اللوتس مطبوخًا إلا أنه ينسيهم أوطانهم والعودة إليها ثانية.

وعلى هذا النحو يرمز طعام هذه الشعوب الثلاثة التى أتى بها هوميروس إلى الهمجية وعدم التحضر، والدليل على تخلفهم عن ركب الحضارة أن هوميروس جعلهم لا يعرفون سكن البيوت οἶκοι كتلك التى يسكنها اليونانيون، وما ترمز إليه من استقرار ومودة بين أفرادها، كما أن هؤلاء الشعوب لا يعرفون فضيلة الصداقة والعلاقات الطيبة التى تنشأ حول موائد الطعام، وما يفرضه تناول الطعام على متناوليه من قِيم أخلاقية إنسانية ، ومن ثم فإنهم يستبيحون تناول لحوم ضيوفهم، ولا يرون فى هذا غضاضة. وعلى هذا النحو استعمل هوميروس الطعام فى ملاحمه كرمزً تمييزيً لليونانيين عما عداهم من شعوب خاصة وأن اليونانيين لهم طعامهم الذى يختلف تمام الاختلاف عن طعام تلك الشعوب المتخلفة الهمجية [١٦].

---

= أفضل المجتمعات البشرية لأنه يرمز للاستقرار والنظام، على عكس مجتمعات الرعى أو الصيد، فهى مجتمعات غير منظمة ولا تخضع لقانون. *انظر*:
Urban A., Op. Cit., p. 6; Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p 134-135.

١٦ – أورد هوميروس إشارات عديدة عن اجتماعات اليونانيين فى مناسبات مختلفة وفى تلك الاجتماعات والتى يكون الطعام فيها حاضراً ، اعتاد اليونانيون على التوجه بدعائهم=

وعلى إثر هذا التباين الواضح بين اليونانيين وما عداهم من الشعوب من حولهم بناء على طعامهم، فقد كان هناك ترتيبا وتصنيفا للمجتمعات البشرية، احتل فيه شاربوا اللبن الطبقة الدنيا بينما احتل أكلوا الخبز ترتيبا متقدما. ولقد اكتظت ملحمتي هوميروس بالعديد من الأوصاف للشعوب تبعا لما يتناولنه من طعام، وكانت هناك شعوبا مشهورة بتناولها لبن الأفراس ἀγαυῶν ἱππημολγῶν

= لآلهتهم ودعوتها رمزيا لمشاركتهم طعامهم، هذا إلى جانب قطعهم على أنفسهم الوعود والمواثيق أمام الحضور من الأصدقاء. *انظر*:

Flint-Hamilton K. B., " Legumes in Ancient Greece and Rome: Food, Medicine, or Poison?", *Hesperia, Vol. 68, No. 3 (Jul. – Sep. 1999)*, p. 371; Cf., Hom. *Od*., IX.94-95, IX.133-139, IX.175, X.87-98, XXIV.41-45, XXIV. 207-208; *Il*., V. 302-304, XX.285-287, XII.381-383, XII.447-449, XIII. 321-324, XVI.156-159, XXII. 346-348.

يمكن القول فى شأن ذكر الطعام بملحمة الإلياذة إن هوميروس كان لديه رؤية بشأن العلاقة بين البطولة والطعام والتى بمقتضاها منح أبطاله قوة وبطولة غير محدودة والطعام هو مصدر تلك البطولة ، ولهذا جعلهم متعطشين لخوض الحروب وسفك الدماء على الدوام. وجعلهم لا يعرفون وجبة ديميتر وإعداد الخبز بقدر معرفتهم ذبح الحيوانات ونهش لحومها بدون طهى وتلك اللحوم هى مصدر قوتهم الفائقة والتى تنأى بهم عن الشفقة أو الرحمة. وعلى هذا النحو فقد اتسم أبطال هوميروس بالوحشية وشيء من التخلف الحضارى . وكان هذا ما أتى به عند وصفه غضب أخيلليوس من أجاممنون، ذلك الغضب الذى دفعه إلى الرغبة فى نهش جسد أجاممنون وتناول لحمه. وهكذا ربط هوميروس بين البطولة الغاشمة لأبطال ملحمتيه وطعامهم والذى يشير إلى شيء من التخلف الحضارى وعدم الإنسانية. وذلك رغم تفوقهم على بعض الشعوب الأخرى التى يتميزون عنها فى طعامهم وشرابهم كما ذكروا هم عن أنفسهم والآخرين. *انظر*:

Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p. 138-139, 146; Harrill J. A., "Cannibalistic Language in the Fourth Gospel and Greco-Roman Polemics of Factionalism (John 6:52-66)", *JBL., Vol. 127, No. 1* (Spring, 2008), p. 137, 147.

ἔδοι Δημήτερος γλακτοφάγων، وهناك مَن يتناولن وجبة أو خبز ديميتر وهؤلاء هم البشر الفانون، والذين اتسموا أيضاً بتناولهم ألبان أمهاتهم الفانيات θνητός τε γυναῖκά τε θήσατο μαζόν، وكان هناك بشر أرقى من هؤلاء وهم الذين يحصلون على رعاية إلهية عندما ترضعهم إحدى الإلهات ἣν ἐγὼ αὐτὴ θρέψά، ومن ثم كانت لهم منزلة سامية ولا يقارنون مع أحد μὴ δὴ πάμπαν ἀποσκύδμαινε θεοῖσιν [١٧].

وإلى جانب تلك القِيم والدلالات الاجتماعية التى أتى بها هوميروس للطعام فى ملاحمه كانت هناك قِيم ودلالات سياسية؛ حيث رَمَزَ الطعام فى البعض من المواقف إلى المساواة السياسية بين الحضور حول مائدة الطعام. فقد أورد هوميروس إشارات عن تناول الحضور من حول مائدة الطعام على نفس القدر والقيمة من الطعام، سواء كان الملك βασιλεύς بين الحضور أو غير موجود، فالجميع يحصل على نفس القدر والقيمة مما يعكس مفهوم المساواة ισονομία السياسية والعدالة الاجتماعية بين الجميع فى عالم هوميروس ، خاصة وأنه كان حريصًا كل الحرص على إظهار تلك المساواة فى أشعاره [١٨]. ومن ثم رأى الباحث أن اهتمام هوميروس

---

17 - Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p. 136, 145; Kitts M., "Why Homeric Heroes Don't Eat Quiche or the Perils of "KUKEŌN"", *LT*., Vol. 15, No. 4 (December 2001), p. 317-318; Cf., Hom. *Il*., XIII.5-6, XIII.322, XXIV.58, XXIV.65; *Od*., IX.107-111, IX.133-139.

18 - Nadeau R., Table Manners, in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*, p. 269; Cf., Hom., *Il*., IX.210-214; Hdt., III.80; Thuc., III.82, IV.78.

وإذا حضر الملك مائدة الطعام العامة فقد كان يمارس سلطاته السياسية الملكية وهو جالس إلى مائدة الطعام مع أفراد حاشيته من الارستقراطيين ἄριστοι ويشاورهم فى شئون مملكتهم. *انظر*:

Pantel P. S., Op. Cit., p. 228.

بإظهار هذا الأمر فى ملاحمه قد يرجع إما لرغبته الشخصية فى إظهار ما يتسم به مجتمعه عما عداه من المجتمعات الإنسانية، أو أنه يفتقد هذه المساواة السياسية والاجتماعية ويتمنى أن تسود مجتمعه حتى يكون مثل تلك المجتمعات التى يتساوى جميع أفرادها فى الحقوق حتى الحق فى كمية الطعام.

وعلى هذا النحو يمكن وصف تلك القيمة السياسية للطعام بالرمزية السياسية الايجابية لأنها تدل على المساواة السياسية والاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع الواحد، بينما كانت هناك رمزية سياسية أخرى أتى بها هوميروس ويمكن نعتها بالرمزية السياسية السلبية للطعام، لأن ما أتى به من إشارات حول هذا الأمر يدل على الاستبداد والسيطرة. فقد أورد هوميروس فى ملحمته الأوديسيا صورتين اجتماعيتين للطعام، الأولى منها تمثل فيما تعرضه الساحرة كيركى Κίρκη من طعام على ضيوفها، ورغم أنه يحمل فى ظاهره الترحيب وكرم الضيافة إلا أنه فى باطنه يحمل الرغبة فى الاستحواذ والسيطرة، فهذا الطعام يحوِّل متناوليه إلى حيوانات خاضعة لسيطرتها ويأتمرون بأوامرها [١٩]. والثانية منها كان طعام الحورية كاليبسو Καλυψώ والذى بتناوله يفقد الشخص الزمن ويظل خاضعا لسيطرتها كى يُشبع رغباتها وشهواتها [٢٠].

[19] - Buitron-Oliver D., and Cohen B., " Between Skylla and Penelope: Female Characters of the Odyssey in Archaic and Classical Greek Art", in The Distaff Side Representing the Female in Homer's Odyssey, Edited by Beth Cohen, Oxford University Press, Oxford and New York, 1995, p. 36; Brilliant R., "Kirke's Men: Swine and Sweethearts", in The Distaff Side Representing the Female in Homer's Odyssey, Edited by Beth Cohen, Oxford University Press, Oxford and New York, 1995, p. 167.

[20] - Kitts M., "Why Homeric Heroes Don't Eat Quiche or the Perils of =

وصورة سياسية أخرى أتى بها هوميروس للطعام فى ملحمته الأوديسيا حمل فيها الطعام رمزًا سياسيًا إيجابيًا، وذلك عندما تحدث عن عدالة بينيلوبى Πηνελόπη زوجة أوديسيوس أثناء غيابه، والتى بسبب إدارتها للبلاد بالعدل فقد كثرة مكونات الطعام والخيرات فى المملكة فهى كالملك العادل "δύ ἐις βασιλεύς ἀμυμῶν" الذى يخشى الإله ويرعاه فى تصرفاته مع أفراد شعبه[٢١]:

ὅς τε θεουδὴς
[ἀνδράσιν ἐν πολλοῖσι καὶ ἰφθίμοισιν ἀνάσσων]
εὐδικίας ἀνέχῃσι, φέρῃσι δὲ γαῖα μέλαινα
πυροὺς καὶ κριθάς, βρίθῃσι δὲ δένδρεα καρπῷ,
τίκτῃ δ' ἔμπεδα μῆλα, θάλασσα δὲ παρέχῃ ἰχθῦς
ἐξ εὐηγεσίης, ἀρετῶσι δὲ λαοὶ ὑπ' αὐτοῦ.
(Hom. *Od*., XIX.109-114)

" *عندما يخشى الإله*
*مَن يحكم رجال كثيرين وأقوياء*
*ويقيم الحق بينهم ، فإن الأرض السوداء تؤتى*
*قمحها وشعيرها ، وتثقل الأشجار بثمارها،*
*ويتكاثر القطيع على الدوام ، ويخرج البحر أسماكه،*
*عندئذ يهنأ الشعب بسبب مَلكه وقيادته الحكيمة .* "

يشير هوميروس فى هذه الأبيات ومن خلال عرضه للطعام إلى أن نظام الحُكم العادل قد يؤدى إلى كثرة الأطعمة والخيرات فى البلاد، فكلما كان الملك عادلًا كثرت الخيرات فى بلاده حيث يخرج القمح والشعير من الأرض بوفرة وتلد إناث

= "KUKEŌN"", p. 309-311; Urban A., Op. Cit., p. 5; Cf., Hom., *Od*., I. 63-65.
[21] - Hunter R., and Koukouzika D., Op. Cit., p. 21.

الحيوانات بلا ألم وتؤتى الأشجار ثمارها بكثرة . وكل ذلك يعود على الشعب بالهناء والسعادة بسبب حِكمة قيادته من جهة وكثرة الخيرات والأطعمة من جهة أخرى.

وهكذا ربط هوميروس فى هذه الأبيات بين مكونات الطعام ونظام الحكم، فكلما كان الحُكم عادلا والقيادة السياسية حكيمة كلما كثر الطعام من لحوم وأسماك وخضروات وفاكهة، وقبلها جميعها يكثر القمح والشعير. ومن ثم يمكن القول إن هوميروس استطاع توظيف الطعام فى هذه الأبيات التى دلل بها على عدالة الحاكم وأعطى للطعام رمزاً سياسياً عكس بتلك الأبيات إما واقعا يحياه فى ظل حاكم عادل أو أنه يتمنى أن يتولى شئون بلاده حاكم عادل فتكثر الخيرات بعدله ويسعد الشعب بحُكمه وحِكمته.

وإلى جانب ما حملته هذه الأبيات من دلالات سياسية خاصة بعدالة الحاكم فقد أشارت أيضاً إلى كثرة الخيرات وانتعاش المجتمع اقتصادياً ومن ثم تطوره حضاريًا وذلك لمعرفته بحرفة الزراعة، وبخاصة زراعة الشعير والقمح إلى جانب معرفته بجنى الثمار والمحاصيل. وإجمالا يمكن القول إن تلك الأبيات تشير إلى ثبات المجتمع واستقراره ذلك المجتمع الزراعى التجارى والذى يناقض مجتمعات الصائدين والرعاة الذين لا يعرفون البيوت المستقرة οἰκοι ولا عادة التبادل θεσεμοί سواء تبادل الطعام أم تبادل الهدايا مع بعضهم البعض [٢٢].

[22] - Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p. 137-138.

وقد أورد هوميروس صورة أخرى للطعام ذات رمزية اقتصادية ، وذلك عندما تحدث عن مائدة طعام ملك جزيرة أيوليا Αἰολις الملك أيولوس Αἴολος الذى زوّج أبنائه لبناته ويجلسون جميعهم طوال الليل والنهار حول مائدة الطعام يولمون ولذلك تتصاعد أبخرة الطهى على الدوام من منزله [٢٣]:

οἱ δ' αἰεὶ παρὰ πατρὶ φίλῳ καὶ μητέρι κεδνῇ
δαίνυνται· παρὰ δέ σφιν ὀνείατα μυρία κεῖται,
κνισῇεν δέ τε δῶμα περιστεναχίζεται αὐλῇ,
ἤματα·

(Hom. *Od.*, X. 8-11)

" *ويقيمون الموائد على الدوام بجوار الأب الحبيب والأم الحانية، ويوجد العديد من أصناف الطعام بجوارهم، وتنبعث طوال النهار أبخرة الطهى وتقديم الأضاحى من منزله.*"

لقد عكست هذه الصورة عن الطعام مدى الانتعاش الاقتصادى لمجتمع الملك أيولوس، إلى جانب دلالته عن الترابط الاجتماعى بين أفراد أسرته الذين يجلسون جميعهم حول مائدة طعام مرصوص عليها أنواع مختلفة من الطعام، ولا ينقطع هذا الطعام طوال النهار ومن ثم تتصاعد أبخرة الطهى من منزله على الدوام [٢٤].

---

23 - Urban A., Op. Cit., p. 6.

24 - Ibid.

كان لدى اليونانيين الأقدمين احتفالات طقسية اجتماعية تعتمد على تقديم الأطعمة، وترمز تلك الطقوس وهذه الأطعمة إلى الاندماج والتوحد بين أفراد البيت οἶκος الواحد. فعند دمج عروس أو عبد جديد لأفراد البيت كانت تُقام طقوسا تُعرف باسم "طقوس =

أورد هوميروس فى ملحمته الإلياذة قيمة أخرى للطعام وذلك عندما جعل منه حداً فاصلاً بين عالم البشر وعالم الآلهة. ولقد استخدم هوميروس الكثير من الفواصل بين عالم الآلهة وعالم البشر ولقد كان الطعام من بين تلك الفواصل التي وظَّفها هوميروس في ملاحمه، فقد جعل البشر الفانون يتناولون وجبة ديميتر، وهى الخبز، وكل ما تخرجه الأرض، وإلى جانب هذا فإنهم يرضعون أثداء أمهاتهم مما يربطهم بعالم الثدييات وهو عالم الفناء. بينما الآلهة الخالدة عنده تتغذى على أطعمة تمنحها الخلود الدائم، فطعامها هو الأمبروزيا ἀμβροσία بينما شرابها هو النكتار νέκταρ [٢٥]. وقد أورد هذا الأمر فى الإلياذة وقال:

ῥέε δ' ἄμβροτον αἷμα θεοῖο
ἰχώρ, οἷός πέρ τε ῥέει μακάρεσσι θεοῖσιν·
οὐ γὰρ σῖτον ἔδουσ', οὐ πίνουσ' αἴθοπα οἶνον,
τοὔνεκ' ἀναίμονές εἰσι καὶ ἀθάνατοι καλέονται.
ἡ δὲ μέγα ἰάχουσα ἀπὸ ἕο κάββαλεν υἱόν·
(Hom. *Il.*, V. 339-342)

" ..... *وأخذ الدم السائل الإلهى يتدفق*
*من الربة ، كما هو يتدفق من الآلهة الخالدة ،*
*لأنهم لا يأكلون الخبز، ولا يشربون الخمر اللامعة،*
*ولهذا فإنهم بلا دم عادى ، ويطلق عليهم الخالدون .*"

---

= السكب Καταξσματα؛ حيث يتم فيها سكب τραγεματα و τρογαλια الحلوى والمقرمشات والأطعمة على العروس أو الخادم الجديد ويجلس رب البيت ليتناول وجبة طعامه مع أفراد أسرته الجدد؛ دليلاً على موافقته بانضمامهم لأفراد بيته. *انظر*:
Pantel P. S., Op. Cit., p. 227.

[25]– Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p.142-144; Kitts M., "Why Homeric Heroes Don't Eat Quiche or the Perils of "KUKEŌN"", p. 315; Cf., Hom. *H. Dem.*, 235-237, *H.Ap.*, 123-129, *H. Her.*, 267-268; Hom. *Od.*, V.196-202.

إن الآلهة عند هوميروس لا تأكل طعامًا مثل الطعام الخاص بالبشر ولا يشربون الخمر التى يشربها البشر، ومن ثم فلا تتدفق فى عروقها دماء مثل تلك التى تتدفق فى عروق البشر هؤلاء الذين تنتهى حياتهم بالموت فى حين تظل الآلهة خالدة لا تموت وذلك بسبب ما تتناوله من طعام وشراب يمنحها الخلود والأبدية [٢٦].

وتأكيدًا على تلك الوظيفة وهذه الرمزية القِيمية للطعام يأتى هوميروس فى البيت رقم مائة واثنان وأربعين بالكتاب السادس من ملحمة الإلياذة ويقول: " أما إذا كنت أحد البشر الذين يأكلون ما تخرجه الأرض εἰ δέ τίς ἐσσι βροτῶν οἳ ἀρούρης καρπὸν ἔδουσιν,"، ثم يكرر نفس المعنى والفصل بين الآلهة والبشر فى ملحمته الأوديسيا بالكتاب التاسع بيت رقم تسعة وثمانين ويقول: "إن الرجال هم مَن يأكلون الثمار التى تخرج من الأرض οἵ τινες ἀνέρες εἶεν ἐπὶ χθονὶ σῖτον ἔδοντες,".

وكما كان الطعام رمزًا للفصل بين عالم الآلهة الخالدة والبشر الفانيين وتمييز للآلهة عن البشر فقد كان طهيه قبل تناوله رمزًا للفصل بين عالم البشر والحيوانات

---

[٢٦]- يتواصل البشر مع آلهتهم، عند هوميروس، عن طريق الأطعمة، حيث أنهم قد اعتادوا على المبادرة بتقديم ما يذبحونه من أضاح لآلهتهم ودعوتها، رمزيًا، إلى ولائمهم. ولما كانت تلك الأضاحي فى كثير من أمرها لحوما حيوانية، فقد أبىَ الفلاسفة الفيثاغوريون"pythagoreanism"، والأرفيون "Orphicism"، باعتبارهما عقيدتين دينيتين يونانيتين، تلك الممارسة، لإيمانهما بتناقل الأرواح وأعلنا التقشف ورفضا أكل اللحوم واعتمدا فى غذائهما على الخبز والماء فقط. *انظر*:

Hunter R., and Koukouzika D., Op. Cit., p.20; Flint-Hamilton, K.B. Op. Cit., p. 379-380; Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", p. 132, 135-136.

والتمييز بينهما. فالحيوانات تتناول طعامها بدون طهى وقد تأكل بعضها البعض فى حين يطهو البشر طعامهم قبل تناوله ؛ مما يعنى التحضر والارتقاء الانسانى [٢٧].

وكما حمل الطعام بشكل عام العديد من الدلالات فقد كان لبعض أصنافه منفردة دلالتها وقيمتها الخاصة وذلك مثل السمك. فقد كان المجتمع الذى صوره هوميروس فى الإلياذة يميل إلى تناول اللحوم بينما يميل مجتمع الأوديسيا إلى الخبز إلى جانب الخضراوات والفاكهة. وقد اهتمت الملحمتان بتصوير حياة وطعام الطبقة الارستقراطية التى لا تدرج السمك بين قائمة طعامها [٢٨] وذلك لأنه طعام الطبقات الفقيرة والمُعدمة [٢٩]. ورغم هذا المفهوم المجتمعى لتناول السمك إلا أن أبطال هوميروس الأرستقراطيين قد اضطروا إلى تناوله لسد حاجتهم من الطعام عندما تقطعت بهم سُبل الحصول على الأطعمة الأخرى الخاصة بطبقتهم . وفى هذا الشأن أورد هوميروس أن الملك مينيلاوس Μενέλαος عندما كان يتحدث مع تيليماخوس

---

[27] - Pantel P. S., Op. Cit., p. 225; Cf., Hom. Od., IX. 89; X. 101.

كان أثرياء اليونانيين هم الذين يضحون، ومن ثم تكون تلك التضحية فرصة، يحصل فيها فقراء العامة على وجبة من اللحم.

[28] - Hunter R., and Koukouzika D., Op. Cit., p. 23.

[٢٩]– كان لحم البقر والخنازير والخراف والماعز والغزال إلى جانب الخبز من أساسيات طعام الأبطال الأرستقراطيين فى عصر هوميروس، وسمة لطبقتهم الاجتماعية، فى حين كانت الحبوب والنباتات القرنية كالبازلاء والعدس والفاصوليا، وكذا السمك وزيت الزيتون والنبيذ والجبن هى الأطعمة الأساسية للعامة من اليونانيين الأقدمين. ولم يهتم أبطال العصر الهوميرى بالمأكولات البحرية، وإن عرفها اليونانيون فى العصور اللاحقة وكانوا يتناولون السمك إما طازجا أو مملحا جافاً. *انظر*:

Berdowski P., "Heroes and fish in Homer", *Palamedes, 3(2008), institute of history, University of Warsaw*, p. 75, 79; Cf., Hom., *Od*., XIX, 536-553.

Τηλέμαχος قال له بإنه قد اضطر إلى صيد السمك هو ورفاقه وتناوله كوجبة طعام عندما ضلوا الطريق فى البحر أثناء عودتهم من طروادة [٣٠]:

αἰεὶ γὰρ περὶ νῆσον ἀλώμενοι ἰχθυάασκον
γναμπτοῖσ' ἀγκίστροισιν, ἔτειρε δὲ γαστέρα λιμός.
(Hom. *Od*., IV. 368-369)

*"كانوا يتجولون حول الجزيرة، بسناراتهم المعقوفة،*

*من أجل صيد السمك. عندما نهش الجوع بطونهم."*

وقد تكرر نفس أمر صيد السمك الاضطراري مع رفاق أوديسيوس بجزيرة ثريناكيا Θρῠνακια بعد أن منعهم أوديسيوس من أكل قطيع إله الشمس هيليوس Ἥελίος:

ἀλλ' ὅτε δὴ νηὸς ἐξέφθιτο ἤϊα πάντα,
καὶ δὴ ἄγρην ἐφέπεσκον ἀλητεύοντες ἀνάγκῃ,
ἰχθῦς ὄρνιθάς τε, φίλας ὅ τι χεῖρας ἵκοιτο,
γναμπτοῖσ' ἀγκίστροισιν· ἔτειρε δὲ γαστέρα λιμός·
(Hom. *Od*., XII. 329-332)

*"ولكنهم بعدما أتوا على كل ما كان فى السفينة،*

*فقد اضطروا للذهاب وممارسة الصيد،*

*سواء أسماك أم طيور، أى شىء يقع فى أيديهم المحببة،*

*أو سناراتهم المعقوفة.* بسبب *الجوع الذى نهش بطونهم. "*

حاول هوميروس في تلك الأبيات القول بإن أفراد الطبقة الأرستقراطية تلجأ إلى صيد السمك وأكله بسبب حالة البؤس والعوز الذى تحياه وعدم وجود سبيل أخر

[30] - Berdowski P., Op. Cit., p. 76.

أمامها ييسر لها الحصول على طعامها المألوف [٣١]. وعلى إثر هذا المفهوم الهوميرى لأكل السمك فلم يكن الغوص فى البحر من أجل صيد السمك عملا بطوليا على الإطلاق، وكانت القرصنة وسلب الأخريين ممتلكاتهم عملاً جديراً بالفخر والبهاء حتى سلبهم طعامهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الباحثين قد أخذوا عدم ورود أكل السمك أو المأكولات البحرية في ملحمة الإلياذة دليلا على اختلاف مؤلفها عن مؤلف ملحمة الاوديسيا، إلا أن هذا الاختلاف أمر بديهى خاصة وأن هوميروس لم يشر أيضاً إلى تناول الفاكهة. ومن ثم فلابد من التأكيد هنا على أن صيد السمك وأكله في الأوديسيا قد أظهر اهتمام الشاعر بالإنسان العادى، على عكس ما كان فى الإلياذة من اهتمام بالطبقة الأرستقراطية ولا وجود للعامة من الشعب على الإطلاق، الأمر الذى أدى إلى تقليل المسافة الشعرية بين أحداث الملحمة وجمهورها. هذا إلى جانب اعتماد أبطال الأوديسيا على تناول السمك لأنه هو الغذاء المتوافر فى عالم يعج بالبحار والترحال البحرى [٣٢].

لقد نظر الخطيب والنحوى أثينايوس من نواكراتيس Αθενάεος (١٧٠-٢٢٣م) فيما أورده هوميروس من قول عن استخدام أبطال الهوميريين سنارات معقوفة بغرض صيد السمك ἰχθυάασκον γναμπτοῖσ' ἀγκίστροισιν وتناوله لإشباع بطونهم ἔτειρε δὲ γαστέρα λιμός ، ورأى في هذا القول دليلًا على عكس ما كان يشاع عن تناول السمك وأنه طعام للفقراء والمعدومين من أفراد الشعب اليونانى فقط. فقال أثينايوس فى كتابه "فلاسفة على مائدة الطعام" "Δειπνοσοφίστων" بإن غياب الكلام عن تناول اليونانيين للسمك كان مُتعمداً من جانب هوميروس ولم يكن

31 - Ibid, p. 76-77; Urban A., Op. Cit, p. 4.
32 - Hunter R. and Koukouzika D., Op. Cit., p. 20; Cf., *Il*. XVI. 747; Ath. 25d; Od. XIX.113.

مصادفة على الإطلاق خاصة وأن الأبطال الهوميريين كانوا يصطحبون معهم أدوات صيد السمك وكما هو ظاهر من حديث مينيلاوس مع تيليماخوس [٣٣].

إن الجوع وتلبية نداءات المعدة γαστῆρ تتكرر بكثرة في الأوديسيا عنها في الإلياذة [٣٤] حيث يضطر الإنسان الجائع أحيانًا إلى الدخول فى صراع ومنافسة وأن ينزل بدرجته الاجتماعية من أجل تلبية إشباع معدته الخاوية [٣٥]. وكما سبق واضطر بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية إلى صيد السمك وأكله رغم أنه طعام الطبقة الفقيرة والمعدمة فقد اضطر أوديسيوس إلى الدخول في صراع مع الشحاذ إروس

---

[33] - Berdowski P., Op. Cit., p. 75-76, 89; Cf., Ath., *deipn.*, 1.13.

ترجع أهمية وقيمة كتاب أثينايوس إلى اهتمامه بتصوير الأثرياء على موائد الطعام، وتناوله فى كل جزء منه لموضوع يرتبط بالعادات والتقاليد الرومانية، ومقارنتها باليونانية. وقد استطاع بمهارة فائقة أن يقدم عرضاً تفصيليا عن لغة ومفردات طبقة الأثرياء من خلال أحاديثها حول الأنواع المختلفة للأطعمة، ومزايا أنواع الخمر والخضروات واللحوم والأطباق المشهورة، مثل الحبار المحشو وبطن التونة الحمراء والجمبرى المبلل بالعسل.

*انظر*:

Hitch S., "Anthropology and Food Studies", in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*, p.121; John Wilkins, "Land and Sea: Italy and the Mediterranean in the Roman Discourse of Dining", p. 365-366, 369.

[٣٤] – ترد كلمة معدة γαστήρ، وإشارات لخوائها ثمان عشرة مرة بملحمة الأوديسيا ، بينما ترد أربع عشرة مرة فى الإلياذة. انظر:

Hom., *Il*., IV.531, V.539, V.616, VI.58, XIII.372, XIII.398, XIII.506, XVI. 163, XVI.465, XVII. 313, XVII.519, XVIII.348, XIX.225, XXI.180.
*Od*., IV. 369, VI.133, VII.216, VIII.437, IX.433, XII.332, XV.344, XVII. 228, XVII.286, XVII.473, XVII.559, XVIII.2, XVIII.44, XVIII.53, XVIII. 118, XVIII.364, XVIII. 380, XX.25.

[35] - Gottschall J., Op. Cit., p. 46, 53.

Ιρος من أجل الفوز بقطعة دهن مليئة بالدم وذلك بعد أن شحب لونهما ἀμφὶ πτωχοὶ κακοείμονοι وكأنهما مرضى بسبب الجوع [٣٦]:

γαστέρες αἴδ' αἰγῶν κέατ' ἐν πυρί, τὰς ἐπὶ δόρπῳ
κατθέμεθα κνίσης τε καὶ αἵματος ἐμπλήσαντες.
ὁππότερος δέ κε νικήσῃ κρείσσων τε γένηται,
(Hom. *Od.*, XVIII. 44-46)

*" فى النار توجد بطون دائرية لعنزات، وهى مليئة*
*بالدهن والدم، وقد وضعتها جانبا كوجبة عشاء*
*لمن ينتصر منكما ويثبت أنه الأقوى."*

فى هذه الأبيات طلب أحد خطاب بينلوبى أن يتصارع أوديسيوس، والذى ظهر متخفيا فى هيئة شحاذ أمامهم، مع شحاذ أخر، وسوف يحصل الفائز منهما على قطعة لحم مليئة بالدم والدهن κνίσης τε καὶ αἵματος ἐμπλήσαντες تلك القطعة التى كان يتم وضعها فى النار فقط للتعبير عن الشواء دون أكلها [٣٧]. وقد

---

[٣٦] – وعلى هذا نعلم أن المجتمع الهوميرى كان يسمح بحضور الشحاذين ولائم وموائد الطبقة الارستقراطية؛ خاصة وكما ذكر هوميروس أن خُطاب بينيلوبى قد سمحوا بحضور الشحاذ اروس وكذلك أوديسيوس، والذى أتى لهم فى صورة شحاذ. وكان الشحاذون فى تلك الولائم يجلسون خلف الطبقة الارستقراطية؛ مما يشير إلى وجود ترتيب للجلوس يشبه الجلوس بمدرجات المسرح اليونانى القديم، ويتصدر الأمراء الجلوس أمام المائدة؛ بصفتهم الطبقة النخبوية فى الترتيب الطبقى الاجتماعى اليونانى. *انظر*:

Hunter R., and Koukouzika D., Op. Cit., p. 19-20; Steiner D., "Diverting Demons: Ritual, Poetic Mockery and the Odysseus-Iros Encounter", *CA.*, Vol. 28, No. 1 (April 2009), p. 72-73.

[37] - Hom. *Od.*, XVIII. 38-39:

ὁ ξεῖνός τε καὶ Ἶρος ἐρίζετον ἀλλήλοιϊν
χερσὶ μαχέσσασθαι.

طلب هذا الخطيب إجراء تلك المصارعة من أجل التسلية وإدخال السعادة على قلوب الحضور، مستغلاً جوع وحاجة الشحاذين إلى الطعام. وقد وافق أوديسيوس ونزل بطبقته الاجتماعية هنا ودخل فى صراع مع شحاذ من أجل الحصول على الطعام.

وقد سبق وأتى أوديسيوس بنفس الفعل عندما تقابل مع العذراء ناوسيكا Ναυσικαα وألتمس منها راجيا الطعام والحماية [٣٨]، الأمر الذى يدعونا إلى القول بإن هوميروس جعل من الطعام رمز لشدة الفاقة والعوز خاصة عندما يتم الحصول عليه بالطلب والاستجداء والتدنى فى طلبه والإتيان بأفعال تقلل من المكانة الاجتماعية لطالبه.

**الخاتمة:**

فى نهاية تلك الدراسة يمكن القول بإنه وكما كان هوميروس أبًا للأدب اليونانى عامة والشعر الملحمى خاصة فقد كان أول من أرسى مفاهيم الطعام ودلالاته.

فقدمت ملاحمه صورة كاملة التفاصيل عن جميع النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية للمجتمع الهوميرى.

فطعام أبطال هوميروس فى وقت الحروب وحاجتهم للقوة والشجاعة يختلف عن طعامهم فى وقت السلم والدعة والاستقرار فى البيوت والممالك. ومن ثم كان

[38] - Smith C. F., "Oratory", in the Greek Literature, A series of Lectures, Columbia University press, New York, 1912, p. 182; Cf., Hom. *Od*., VI.25-40.

أبطال الإلياذة يتناولون اللحوم بكثرة بينما يتناول أبطال الأوديسيا الخبز والفاكهة أكثر من تناولهم اللحوم.

وحمل الطعام رمزًا ودلالة حضارية إنسانية وتمييزًا بين المتحضر من الشعوب والمتخلف منهم عن ركب الحضارة ، كما صار رمزًا للتمييز بين الأخيار والأشرار ورمزًا للتمييز بين عالم الآلهة وعالم البشر كما أن طهيه كان حداً فاصلًا بين عالم البشر والحيوان.

وقد استغل هوميروس ذكر الطعام فى ملاحمه للحديث عن نظام الحكم فى وطنه وما يتمناه أن يكون عليه الحاكم. إذ حمل الطعام رمزية سياسية إيجابية ابتغى من ورائها إعلام الحاكم بما يجب عليه أن يوفره للشعب من عدالة ومساواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية حتى يهنأ الشعب ويسعد.

وعلى هذا النحو جعل هوميروس من تناول الطعام وإعداده قيمة حضارية ومعرفية يمكن من خلاله فهم ومعرفة الأخر والوقوف على مدى إنسانيته أو همجيته وتحضره أو تخلفه وإيمانه أو كفره وأيضاً عدله أو ظلمه.

## المصادر والمراجع


أولًا: المصادر:

- Athenaeus, The Learned Banqueters. Edited and translated by S. Douglas Olson, 15 books in 8 vols, *LCL*., 2007–2012.
- Diodorus Siculus., Library of History, Translated by C. H. Oldfather, Vols. I-VI, *LCL*., 1933-1954.
- Herodotus, The Persian Wars, Translated by A. D. Godley, *LCL*. Volume II, 1921.
- Hesiod, Homeric Hymns. Epic Cycle. Homerica, Translated by Huge G. Evelyn-White, *LCL*., 1914.
- Homer, The Iliad, 2 Volumes, Translated by A. T. Murray, *LCL*., 1924, 1925.
- Homer, The Odyssey, 2 Volumes, Translated by A. T. Murray, Revised by George E. Dimock, *LCL*., 1919.
- Liddell H. G., And Scott R., Greek-English Lexicon with a Revised Supplement, Clarendon Press, Oxford, 1996.
- Thucydides, History of the Peloponnesian War, Translated by C. F. Smith, *LCL*., Volume II, 1920.

**ثانيًا المراجع:**

- Berdowski P., "Heroes and fish in Homer", *Palamedes, JAH., 3 (2008), institute of history, University of Warsaw*. Pp. 75-91.
- Brilliant R., "Kirke's Men: Swine and Sweethearts", in The Distaff Side Representing the Female in Homer's Odyssey, Edited by Beth Cohen, Oxford University Press, Oxford and New York, 1995.
- Buitron-Oliver D., and Cohen B., " Between Skylla and Penelope: Female Characters of the Odyssey in Archaic and Classical Greek Art", in The Distaff Side Representing the Female in Homer's Odyssey, Edited by Beth Cohen, Oxford University Press, Oxford and New York, 1995.
- Flint-Hamilton K. B., " Legumes in Ancient Greece and Rome: Food, Medicine, or Poison?", *Hesperia, Vol. 68, No. 3 (Jul. - Sep.1999)*, pp. 371-385.

- Gottschall J., The Rape of Troy Evolution, Violence, and the World of Homer, Cambridge University press, Cambridge and New York, 2008.
- Harrill J. A., "Cannibalistic Language in the Fourth Gospel and Greco-Roman Polemics of Factionalism (John 6:52-66)", *JBL, Vol. 127, No. 1*Spring, 2008), pp. 133-158.
- Hitch S., "Anthropology and Food Studies", in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*.
- Hunter R. and Koukouzika D., "Food in Greek Literature", in *A Companion toFood in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*.
- Kitts M., "Two Expressions for Human Mortality in the Epics of Homer", *HR., Vol. 34, No. 2 (Nov.,1994),* pp. 132-151.
- Kitts M., "Why Homeric Heroes Don't Eat Quiche or the Perils of "KUKEÕN"", *LT.*, Vol. 15, No. 4 (December 2001), pp. 307-325.
- Nadeau R., "Table Manners", in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*.
- Pantel P. S., Dining in Ancient Greece, in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*.
- Pitts M., "The Archaeology of Food Consumption", in *A Companion to Food in the Ancient World, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015*.
- Schenker D. J., Masterpieces of Ancient Greek Literature, Part I, The Teaching Company press, 2007,
- Smith C. F., "Oratory", in the Greek Literature, A series of Lectures, Columbia University press, New York, 1912.
- Steiner D., "Diverting Demons: Ritual, Poetic Mockery and the Odysseus-Iros Encounter", *CA.*, Vol. 28, No. 1 (April 2009), pp. 71-100.
- Urban A. "What Pains are Fated to Fill Your Cup: The Role of Food, Drink, and Xenia in the Homeric Epics." *SDR.*, 1(2013), PP. 1-6.

- Wilkins J., *A Companion to Food in the Ancient World*, Edited by John Wilkins and Robin Nadeau, John Wiley & Sons, Ltd., 2015.
- Wilkins J., "Land and Sea: Italy and the Mediterranean in the Roman Discourse of Dining", *AJPh., Vol.124, No. 3, Special Issue: Roman Dining (Autumn, 2003),* pp. 359- 375.